مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 51 السنة: 2020

إقامة الأمير عبد القادر في مدينة بورصة(1853-1856م)
بين الكتابات الغربية والوثائق العثمانية
Emir Abd el-kader's settlement in Bursa (1853-1856)
western writing versus Ottoman documents

زبيري بومدين
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
b.zebiri91@gmail.com

تاريخ الوصول :2019/02/28 القبول: 2020/05/03 /النشر على الخط: 2020/06/15
Received: 28/02/2019 / Accepted: 03/05/2020 / Published online : 15/06/2020

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على فترة هامة من حياة الأمير عبد القادر الجزائري أثناء إقامته في مدينة بورصة العثمانية بين جانفي 1853م و نوفمبر1856م مشتملة على فترة نهاية المقاومة المسلحة والاستسلام والإقامة في قصر أمبواز بالقرب من باريس بين 1849م-1852م ثم الانتقال إلى الأراضي العثمانية والاستقرار في مدينة بورصة، والمجهودات التي قامت بها الدولة العثمانية لخدمته، ورصد جانب من يومياته بالمدينة إلى غاية رحيله نحو دمشق أواخر 1856م.

كل ذلك بالاعتماد على ثلاثة وثائق أرشيفية عثمانية باعتبارها مصدرا مهما لما تحتويه من معلومات أصيلة وفريدة تعطينا صورة أكثر وضوحا عن واقع هذه المرحلة المهمة والدقيقة من حياة الأمير عبد القادر في هذه المدينة العثمانية ، ومقارنتها بالكتابات الغربية المعاصرة للأحداث التي كتبها فرنسيون وانجليز، مدنيون وعسكريون، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج التي تم التوصل إليها .

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الدولة العثمانية، بورصة، الإمبراطور نابليون الثالث، الوثائق العثمانية.

Abstract:

This study aims at shedding light on the important period of Emir Abd el-kader during his settlement in Bursa from January 1853 to November 1856, it includes the last period of armed resistance, surrender and settling down in Château d'Amboise near Paris (from 1848-1852), moving to the Ottoman lands, the settlement in Bursa, and the efforts of ottoman state in serving that prince and having some information about his life there till his departure towards Damascus at the end of 1856 .

All of that will be based on three ottoman documents archives, which are considered as an important source, since they contain original and special information that give us a clearer picture about the Emir Abd el kader life's in that ottoman city, and comparing them with western and modern studies written by the French and the English either civilian, or armed .This study has reached various result .

Keywords: Emir Abd el-kader, Ottoman state, Bursa, Emperor Napoléon III, Ottoman documents.

مقدمة:

في ديسمبر 1847 انتهى فصل هام من حياة الأمير عبد القادر اتسم بالمقاومة المسلحة للغزو الفرنسي ، فكانت الاتفاقية الثنائية بين الأمير من جهة والجنرال لامورسيير والدوق دومال من جهة ثانية هو السماح للأمير بالتوجّه نحو عكّا أو الاسكندرية ، لكن السلطات الفرنسية نقضت الاتفاق ، فمكث الأمير في المنفى القسري بأمبواز إلى غاية أن صدر العفو عنه وسمح له بالتوجّه نحو المشرق ، فكانت الدولة العثمانية وجهته والتي اختارت له مدينة بورصة مقرا للإقامة حيث قضى بها فترة من أوائل 1853 إلى أواخر سنة 1856م ليستقرّ نهائيا بدمشق أين وافته المنية في سنة 1883م .

استفاضت الكتابات الغربية وخاصة منها الفرنسية والبريطانية في تناول مختلف الجوانب من حياة الأمير سواء الشخصية أو العسكرية و السياسية والاجتماعية والروحية والعلمية، لكنّها في معظمها نجدها إما ركّزت على اثبات تفوّق فرنسا ، أو أنها اكتفت بإظهار مدى إعجابها بمقاومة الأمير دون أن يصل ذلك إلى التأييد المطلق .

وفي الحقيقة فإننا أصبحنا نعتمد بشكل أساسي في قراءة وحتى كتابة تاريخنا على هذه الكتابات إلى درجة أننا أهملنا سواها، ودون أن نجحد أهمية وُجهة النظر التي تحملها هذه الكتابات، فإنّ الصورة لن تكتمل دون العودة إلى الوثائق الأخرى وبالخصوص الوثائق العثمانية خاصة فيما يتعلق بإقامة الأمير عبد القادر في مدينة بورصة العثمانية .

وإذا كانت الوثائق العثمانية قد تُرِكت جانبًا مدّة طويلة فإنه قد آن الأوان للعودة إلى هذه الوثائق الأصيلة والجديدة في ذات الوقت، لأنها وحدها ستمكّننا من أخذ نظرة أصيلة وجديدة كذلك لهذا الجانب من تاريخنا ممّا يسمح لنا من إجراء مقارنة للأحداث بعضها ببعض، والوصول إلى تحليل أكثر وعيًا وموضوعية لمحطّة هامّة من تاريخنا.

تنطلق دراستنا من ثلاثة وثائق أرشيفية عثمانية، تم نشرها في مؤلف صادر عن المديرية العامة لدور المحفوظات، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، التابع لرئاسة الوزراء التركية، تحت إشراف المنسق العام للمشروع الأستاذ الدكتور يوسف صاريناي، والترجمة العربية للأستاذ فاضل بيات، المنشور رقم :115، أنقرة 2010، تتناول الأولى ظروف قدوم الأمير عبد القادر إلى اسطنبول ثم توجّهه إلى بورصة، والثانية عبارة عن تقرير صادر عن نظارة الشؤون المالية بتغطية مصاريف المنزل الذي استُأجِر للأمير ببورصة ونفقات تأثيثه، أما الثالثة فهي خاصة بمنح الإذن للأمير بالسفر إلى فرنسا مُرفقة برسالة للأمير في هذا الشأن ، ومن خلال دراستنا التي تتناول هذه المدينة العثمانية في حياة الأمير التي استقر بها بين 1853-1856م نحاول الإجابة على الإشكاليات التالية:

- ما هي الجهود التي قامت بها الدولة العثمانية لتسهيل إقامة الأمير في بورصة ؟
- ما هو تأثير الأجواء الدولية (حرب القرم 1853-1856م) على مواقف فرنسا والدولة العثمانية من الأمير؟ (هل كانت فترة تواجد الأمير في بورصة لاختبار نواياه؟ ، وما الموقف الفعلي للسلطة العثمانية من الأمير)؟
- لماذا أسْهَبَت الكتابات الغربية في الإشادة بالمواقف الانسانية لنابليون الثالث ومن ورائه فرنسا نحو الأمير ، واستفاضت في مزاعمها الاستعمارية حينا والعنصرية حينا آخر عند تناولها الانسان الشرقي عموما ، ومتجاهلة –بالخصوص– القسوة والوحشية اللّا إنسانية التي تعاملت بها مع الشعب الجزائري؟

تمهيد :

في 1847/12/23 وضع الأمير عبد القادر حدّا لمقاومته المسلحة التي بدأها في 1832م، وهذا بموجب اتفاقية ثنائية مع الجنرال لامورسيير(Général Lamoricière) والدوق دومال(Duc d'Aumale) تقضي بالسماح له ولعائلته وأتباعه بالتوجه نحو عكا أو الإسكندرية[1]، غير أن السفينة الفرنسية غيّرت مسارها باتجاه ميناء طولون الذي وصلته في آخر أسبوع من سنة 1847م، وكان مع الأمير 88 شخصا من عائلته وأتباعه.

كانت وجهة الأمير الأولى نحو قلعة لامالغ (lamalgue) ، وحينما استفسر حول ذلك قيل له بأن الأمر يحتاج إلى الحصول على جواب من الحكومة العثمانية إذا ما كان سيذهب إلى عكا، أو من الحكومة المصرية إذا كان سيذهب إلى الإسكندرية[2].

لم يمض الكثير من الوقت حتى أضحى موقف الأمير معقدا للغاية، ذلك أن أخبار الثورة في باريس في 1848/02/28م ما لبثت أن وصلت إلى طولون، فقد تمّ أجبار الملك لويس فيليب على التنازل عن العرش وقيام الجمهورية الثانية، خاصة وأّن الأمير لم يكن له مع زعمائها أي عهد[3].

وفعلا حدث ما كان يتوقعه، فقد تقرر نقله في البداية إلى مدينة (بو Pau) في أفريل 1848م[4]،ثم إلى قصر أمبواز Château) (d'Amboise أين يقضي فيه فترة زمنية امتدت من نوفمبر 1848 إلى ديسمبر1852م كما صرح الأمير نفسه في الرسالة التي كتبها إلى قنصل فرنسا في مدينة بورصة السيد كريسبن (Crespin).[5]

شعر الأمير بقلق وانزعاج شديد وهو يرى بأن قضيته قد تركت جانبا، وأن جلّ اهتمام الفرنسيين كان منصبّا على حلّ مشاكلهم الخاصة، وبالدرجة الأساسية مشاكل الحكم والتنظيم الاجتماعي عقب سقوط الحكم الملكي وقيام الجمهورية الثانية[6]، ممّا جعله يستسلم إلى نوع من القنوط واليأس بعد أن أدرك بأن السجن المؤبد والنسيان الأبدي يكونان مصيره[7].

---

(1) شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر، تونس 1974، ص 248.

(2) -Commandant J. Pichon : ABD EL KADER - Sa jeunesse, son rôle politique et Religieux, son rôle militaire, sa captativité, sa mort (1807 – 1883) imprimerie librairie militaire paris, p132.

(3) شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، ص 255.

(4) J. Pichon ; ABD E KADER, p135.

(5) برونو ايتيان، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، بيروت1997، ص281.

(6) كان الفرنسيون منشغلين بمشاكل الحكم والتنظيم الاجتماعي عقب سقوط الحكم الملكي وقيام الجمهورية الثانية ، أبو القاسم سعدالله، "بين الأمير عبد القادر و الشاذلي القسنطيني"، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، العدد 12 ، ص 110.

(7) نفسه، ص 109.

من جانبها كانت السلطات الفرنسية تعيش وضعا خاصا، فالتحزّبات، وظهور القضايا العمالية، وتزايد نفوذ الجيش، وإمكانيات حدوث انقلاب في صالح الإمبراطورية، كلها ظروف كانت لا تسمح للفرنسيين بالتفكير في قضية جزئية صغيرة مثل سجن أو إطلاق سراح الأمير[1].

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: هل كان الفرنسيون يخشون أن يموت الأمير كمدا ؟ أم أنهم أرادوا اضعاف عزيمته أو حتى تليين موقفه من الحضارة الغربية ؟

لقد وجدت السلطات الفرنسية أن السبيل للخروج من هذه الوضعية هو العمل على إيجاد أنيس للأمير في سجنه بعد أن أبدى قلقا من الوحدة التي كان يعانيها، وفي ذات الوقت فإن هذه السلطة اختارت الشخص الذي اعتقدت بأنه يمكنه لعب دور المستنير ونقل الثقافة الأوروبية إلى عقل الأمير، فكان لابد من إيجاد شخصية قادرة على القيام بهذه المهمة، وقد وقع الاختيار على الشاذلي القسنطيني لمؤانسة الأمير في شتاء 1849-1850م[2].

لم تكن مهمة الشاذلي القيام بدور الرفيق المسلّي فقط، بل قام أيضا – وهو المهم – بدور المطمْئِن والمعرّف بالحضارة الغربية[3]، فكانت مهمته إذن: التخفيف من غلوّ ونقمة الأمير ضد الفرنسيين، وتليين عريكته، ورفع روحه المعنوية، وتخفيف حدّة طبعه وتعصّبه الديني نحو الحضارة الأوروبية عامة والفرنسيين خاصة، وهذا من خلال اطلاع الأمير على ما للفرنسيين من حضارة عريقة ونظم سياسية واجتماعية جديرة بالاحترام، وبهذا تكون مهمّة الشاذلي سياسية وليست إنسانية[4].

بعد إعادة الإمبراطورية في فرنسا على إثر التصويت المباشر في 1851/12/02 م ،يبعث الأمير لويس نابليون رسالة إلى الأمير عبد القادر بتاريخ 1852/10/16م ، جاء فيها: " عبد القادر : إنني قادم لأعلن لك حريتك ، إنك ستحمَل إلى بورصة في منطقة السلطان حالما تنتهي الإجراءات الضرورية ، وستخصّص لك الحكومة الفرنسية مرتّبا يليق بمكانتك القديمة ... وأنني على يقين بأن اقامتك في تركيا لن تؤثر بأيّ شكل على هدوء ممتلكاتي في إفريقيا."[5]

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الأمير هو من اختار المكان الذي يرغب الإقامة فيه أم السلطات الفرنسية هي التي رتبت الأمر مع السلطات العثمانية ؟ والإجابة على هذا السؤال تحملنا إلى استعراض العلاقات العثمانية الفرنسية في هذه الفترة من منتصف القرن 19م.

العلاقة بين الدولة العثمانية و الدول الأوروبية :

(1) نفسه، ص 110.

(2) لا تذكر المصادر الفرنسية إن كان الأمير هو من اختار الشاذلي القسنطيني أم أن المكتب العربي في قسنطينة هو من اقترح ذلك. سعد الله: بين الأمير عبد القادر و الشاذلي القسنطيني ، سبق ذكره، ص109 .

(3) كان الشاذلي القسنطيني أديبا وقاضيا وعالما من علماء الجزائر الذين بإمكانهم أن يملؤوا على الأمير بعلمهم ومعارفهم وأدبهم ، لكنه في نفس الوقت كان ممن يثق به الفرنسيون . سعد الله ، ص 110.

(4) نفس المكان.

(5) شارل هنري تشرشل : حياة الأمير عبد القادر، ص 266.

أدى رفض الدولة العثمانية لمطالب روسيا القيصرية[1] بتسليم المعارضين لها من الوطنيين اللاجئين من بولونيا والمجر نحو إقليمي الأفلاق والبغدان التابعين للدولة العثمانية سببا في تأزم العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية وهو ما دفع روسيا إلى اللجوء لقطع علاقتها بالدولة العثمانية في 1848/09/17م ثم تهديدها بالحرب بذريعة رفض الباب العالي مطالبها.[2]

كان هذا الموقف الرافض للمطالب الروسية قد أيّدته الحكومات الأوروبية لاسيما في فرنسا (كانت فرنسا في هذه الآونة قد عرفت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي وأزاحت لويس فيليب وأعلنت الجمهورية) -كان هذا العامل- قد يسّر من وقوف تلك الحكومات إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب التي اشتعلت مع روسيا سنة 1853م، وانفرجت بذلك مشكلة اللاجئين من خلال وفاق جرى التوصّل إليه في موضوعات منح الإذن اللازم لمن يريد الاستقرار في الأراضي العثمانية ثم السماح لمن يريدون الهجرة إلى الدولة التي يختارونها[3]

وهنا نتساءل حول مدى تأثير هذا التوافق بين الدول الكبرى وبالخصوص بين فرنسا والدولة العثمانية على مسألة إطلاق سراح الأمير عبد القادر و السماح له بالإقامة في الأراضي العثمانية، وهل يمكن وضعها ضمن إطار هذه التفهّمات الدولية ؟.

حاولت السلطات الفرنسية تليين موقف الأمير أكثر من خلال توجيه الدعوة له بالحضور إلى باريس -والتي وصلها فعلا في 28 أكتوبر 1852 م- كمحاولة من الأمير لويس نابليون تكريمه بعدما خلّصه من سجنه[4].

في 11 ديسمبر 1852 غادر الأمير عبد القادر وعائلته و أتباعه وكان عددهم يقارب 100 شخص قصر أمبواز إلى الشرق (على الرغم من أن بعض الآراء الفرنسية تذكر بأن الأمير كان حرّا في اختيار المكان الذي يرغب الإقامة فيه ، فأختار بنفسه الإقامة في مدينة بورصة في الدولة العثمانية إلا أن الأحداث اللاحقة أظهرت بأن الأمور جرى تدبيرها والاتفاق عليها بين الطرفين الفرنسي والعثماني[5].

التوجه نحو الأراضي العثمانية:

(1) أعلن المستشار الروسي انه ينبغي على السلطات العثمانية ألا تتدخل في شؤون الرعايا الأرثذوكس على أراضيها وهو ما أثار حفيظة الحكومتين الفرنسية والانجليزية ، فاتخذتا موقفا ضد روسيا وإلى جانب الدولة العثمانية. جان باتريك كينروس، القرون العثمانية ، قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهدا إبراهيم دسوقي ، منشأة المعارف، الإسكندرية بدون تاريخ نشر، ص 557.

(2) أكمل الدين احسان أوغلو، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة،ج1، ترجمة صالح سعداوي،، الطبعة الثانية، دار الشروق الدولية، القاهرة،2010 ص 104.

(3) نفس المرجع، ص 104.

(4) حظي الأمير في باريس باستقبال شعبي يليق به كأمير ، وكان حشد شعبي في انتظاره ، كما زار دار الأوبرا ، وقابل الأمير لويس نابليون في قصر سان كلود .st Cloud تشرشل ، مصدر سابق، ص267.

(5) Claude vigoureux : ABD EL KADER et louis Napoléon Bonaparte in annales de l'Académie Macon 5eme sérié, Tome2,Travaux 2008 ,p413.

صعد الأمير سفينة لابرادور في 1852/12/21 متجها نحو إسطنبول التي وصلها في 1853/01/07م[1] مرفوقا بالضابط الفرنسي بواسونيه(Commandant Boissonet)[2] ، وبناء على وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني[3]وهي عبارة عن رسالة من القنصل الفرنسي البارون روسو Baron Rousseau إلى السلطات العثمانية تتضمن إبلاغا بقدوم الأمير من فرنسا نحو الأراضي العثمانية ، وكذا نيته طلب مقابلة السلطان عبد المجيد قبل إرساله للإقامة في بورصة مؤرخة في 11 ربيع الأول 1269 هـ 1852/12/23م ،كما أرفق القنصل الفرنسي رسالته بتذكرة طلب رخصة مرور السفينة الفرنسية عبر المضائق العثمانية نحو إسطنبول مؤرخة في 12 ربيع الأول 1269 هـ 1852/12/24م[4] ، علما أن كلتا الوثيقتين تم تقديمهما إلى السلطات العثمانية قبيل وصول الأمير إلى الأراضي العثمانية، ومن خلالهما يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

أ – الإبلاغ مسبقا من طرف السفير الفرنسي بإسطنبول عن قدوم الأمير على ظهر سفينة فرنسية

ب– السعي لدى السلطات العثمانية من طرف السفير للحصول على رخصة المرور عبر المضائق العثمانية

ج– رغبة الأمير عبد القادر في مقابلة السلطان العثماني قبل التوجه نحو بورصة (الاستئذان وانتظار ردّ السلطان بالموافقة أو الرفض)

د– توجيه الطلب من السفارة الفرنسية بشأن رخصة المرور عبر مضيق الدردنيل كان إلى وزارة الشؤون الخارجية العثمانية، لكون الأمير عبد القادر شخصية معروفة ومعتبرة.

وحسب الرسالة[5] التي كتبها الأمير والمؤرخة في 4رجب 1269هـ الموافق لـ 13أفريل 1853 فقد حظي الأمير عبد القادر باستقبال رسمي من طرف السلطان عبد المجيد الذي أكرم وفادته ، وهو الذي أنعم عليه بدار فخمة في بورصة ، أما الأمير عبد القادر فقد مدح السلطان بقصيدة طويلة يصوّر فيها شعوره وهو في ديار الاسلام [6] ، ومن خلال الرسالة يمكن التوصل إلى أنه

---

(1) يستشهد برونو ايتيان برسالة من الأمير عبد القادر إلى قنصل فرنسا في مدينة بورصة يقول أنها محفوظة في أرشيف غرفة تجارة مرسيليا جاء فيها :" دخلنا قصر أمبواز يوم الخميس ثلاثة أيام مضت من عيد الأضحى الموافق لـ 8نوفمبر 1848م ، وخرجنا منه يوم السبت 28 صفر 1269هـ الموافق لـ 11ديسمبر 1852م و وصلنا إلى القسطنطينية يوم الجمعة 27 ربيع الأول 1269هـ الموافق لـ 7جانفي 1853م. إيتيان، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 281.

(2) J. Pichon, op cit, p144.

(3) اعتمدنا على الوثائق المنشورة في كتاب: الجزائر في الوثائق العثمانية ، تنسيق يوسف صاريناي، الترجمة العربية فاضل بيات، المديرية العامة لدور المحفوظات التابعة لرئاسة دائرة الأرشيف العثماني في رئاسة الوزراء التركية، أنقرة2010.

(4) الوثيقة رقم 82، المؤرخة في 11 ربيع الأول من سنة 1269هـ/23 ديسمبر 1852م، الجزائر في الوثائق العثمانية، تنسيق يوسف صاريناي، ص ص 366،367،368.

(5) جاء في هذه الرسالة:" حمدا لواهب الأمل، ونعم الرفيق، صاحب الممالك، مع ورودي من ديار فرنسا إلى دار السلطان السنية ونلت شرف مقابلة السلطان، وخصوصا عند وصولي إلى بورصة المحروسة..." الوثيقة 84، الجزائر في الوثائق العثمانية ،ص ص 372-373.

(6) جاء في هذه القصيدة:

الحمد لله تعظيـما وإجلالا ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا
أمنت من كل مكروه ومظلمة فبح بما شئت تفصيلا و إجمالا
هذا مقام التهاني قد حللت به فارتع ولا تخش بعد اليوم أنكالا

جرت مقابلة السلطان العثماني عبد المجيد للأمير عبد القادر حال وصوله إلى اسطنبول قادما من فرنسا ، وبالتالي استجاب السلطان لرغبة الأمير في المقابلة ممّا يوحي إلى المكانة والمرتبة التي نظرت بها السلطة العثمانية إلى الأمير، ويبدو أن لا أثر للعلاقة السابقة بين الأمير–أثناء فترة المقاومة– والدولة العثمانية.[1]

على الرغم من هذا الاستقبال الرسمي للأمير من طرف السلطان العثماني، نلاحظ تركيز المصادر الغربية فقط على ما قام به القنصل الفرنسي البارون روسو من خلال إشارتها إلى الحفلة التي أقامها على شرف الأمير[2]، في المقابل، فإنها (أي هذه المصادر) لا تتحدث عن اللقاء الذي تمّ بين الأمير والسلطان عبد المجيد.

أثناء تواجده في اسطنبول قام الأمير بزيارة الوزراء العثمانيين، وتصوّر المصادر الغربية بأن " هؤلاء الوزراء والمسؤولين الترك استقبلوا الأمير بمظاهر متصنعة من الأدب والاحترام، ولم يكونوا على ذلك الحال من اللطف الظاهر إلا لأن السياسة اقتضتهم ذلك[3]، فهؤلاء الوزراء كانوا ينظرون إلى الأمير وإلى الحظوة التي نالها بغيرة واستهزاء فقد أحسوا بالغيض من شهرة الأمير ، ففي نظرهم فإن وجود الأمير (البطل العربي)كان غير مناسب، بل سفاهة.[4] "

الأمير في مدينة بورصة :

وأبشر بقدوم أمير المؤمنين ومن أكمل الله فيه الدين إكمـالا
عبد المجيد حوى مجدا وعز علا وجلّ قدرا كما قد عمّ أفضالا
يا رب فأشدد على الأعداء وطأته وأحفظ حماه وزده منك إجلالا
فالمسلمون بأقصى الغرب طامحة وأبصارهم نحوه يرجون إقبالا

نزار أباضة (جمع وتحقيق)، عبد القادر العالم المجاهد، ط1،دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان 1994، ص13.

(1) رغم تدخل السفير العثماني لدى الدولة الفرنسية في باريس نوري أفندي الذي كان يرى في تأسيس علاقات صداقة بين فرنسا والأمير عبد القادر منافيا لمصلحة الدولة العثمانية، وعليه قام بمراسلة في وزير الخارجية الفرنسي (الكونت موليه Molé بسبب وضع شخص عادي (يقصد به الأمير عبد القادر) تابع للسلطنة العلية بشكل ، وأن مصالحة الدولة الفرنسية معه مناف لأصول الروابط القائمة بين فرنسا و الدولة العلية . أرجمنت كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تعريب عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، توتس1970، ص 100.

(2) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص272.

(3) تحاول الكتابات الغربية وبالخصوص الفرنسية إظهار شخصية الأمير وقوته وعبقريته، وتصويره بطلا عربيا من جانب أن الفرنسيين كانوا يواجهون قوة وليس شخصا عاديا ، (فقوّتهم من قوة عدوّهم) ، أما عندما يتعلق الأمر بالكتابة حول العثمانيين فلا تكاد نظرتهم تخرج عن التصوّرات التي رسموها في أذهانهم للإنسان الشرقي عموما (فقد كانت أغلب القصص الأوروبية المتداولة لدى الأدباء والكتاب الأوروبيين تميل الى التركيز على وحشية العثمانيين وقسوتهم وهذا منذ القرن 17م عقب هزيمة العثمانيين أمام أسوار فينا 1683 م ، و رغم أن الأوروبيين في القرن الموالي (18م)بدأوا يقتبسون كثيرا من مظاهر الحضارة العثمانية ويجنحون إلى تقليدها ، إلا أنهم سرعان ما تلاشى ذلك (الهوس التركي) في القرن 19 م لتحلّ محلّه الصورة البشعة القديمة لوحشية الأتراك وهمجيتهم وفساد حكمهم . دونالد كواترت، الدولة العثمانية : 1700 – 1923، تعريب أيمن الأرمنازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة السعودية 2004، ص 44.

(4) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص271.

أبحر الأمير عبد القادر من اسطنبول نحو بورصة[1] التي وصلها في 16جانفي 1853 دائما مرفوقا بالضابط بواسونييه (Commandant Boissonnet)[2] ، وكانت الحكومة العثمانية قد أمرت والي بورصة أن يضع عربة خاصة تحت تصرف الأمير عبد القادر منذ ساعة نزوله، وهو ما يذكره الأمير صراحة في رساله السالفة الذكر[3]من حسن استقبال له ولعائلته في مدينة بورصة.

مرة أخرى تظهر افتراءات الكتابات الغربية فهي تشيد من جهة بفضائل لويس نابليون حينما تذكر بأنه: من حسن حظ الأمير عبد القادر أنه بالرغم من وجوده بين أيدي الترك ، فإنه لم يكن مضطرا أن يكون تابعا لهم أو متوقفا عليهم فأريحية لويس نابليون قد وفّرت له جميع حاجاته ، ذلك أن الإمبراطور قد خصص له مرتبا مدى الحياة ، وهو مرتب يجعل الأمير يعيش حياة بذخ.[4]

ومن جهة ثانية تحاول التركيز على موقف والي المدينة (بورصة) خليل باشا وتعتبره كان رافضا لوجود الأمير في مدينته من خلال ذكر أنه: قام (والي بورصة خليل باشا) بكل جهوده لردع الحكومة الفرنسية من أن تترك الأمير يقيم في مدينة بورصة (باعتباره بطلا جزائريا) مؤكدا للحكومة الفرنسية أنها لا تعرف الأمير جيدا ، ومن ثمّة لا يجب الوثوق فيه لمجرد كلمته أو وعوده، وبأنه –بلا شك– فإنه سيحاول الهروب واللحاق بالجزائر ، ويردف خليل باشا –حسب المصادر الفرنسية دائما– ... لذلك في المجمل : لا يمكن له أن يكون مسؤولا عن أيّ هروب محتمل للأمير.[5]

بينما تشير الوثيقة (رقم 84) إلى التسهيلات التي يحاول والي بورصة دومًا تقديمها للأمير من خلال التأكيد للسلطات العثمانية العليا صِدْق نوايا الأمير في طلب الترخيص له بزيارة فرنسا التي أكد بشأنها أن الهدف الظاهري هو تهنئة الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث بجلوسه على العرش، لكن الوالي يشير إلى أن الهدف الحقيقي من طلب الرخصة بالسفر إلى فرنسا هو رغبة الأمير في التقرب من السلطات الفرنسية من أجل إطلاق سراح أربعة من قادته العسكريين رفقة نحو مائة من جنوده المسجونين لدى فرنسا[6] فرنسا[6] .

شراء مسكن للأمير :

(1) بورصة تقع في الشمال الغربي من الأناضول كانت واحدة من عواصم الدولة العثمانية، بعد فتحها من طرف أورخان غازي ثاني أمير للدولة العثمانية سنة 1324م إلى غاية سنة 1402م حيث تحولت العاصمة إلى مدينة أدرنه، عرفت المدينة تطورا كبيرا بفضل نشاطها التجاري، وصناعاتها الحرفية حيث أصبحت ثالث مركز صناعي في الدولة العثمانية بعد كل من اسطنبول وأدرنه، واشتهرت أكثر بمنتوجاتها الحريرية والصوفية.
Selcuk Aksin Somel , Historical Dictionary of the Ottoman Empire, The scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, and Oxford2003,p46.

(2) J.Pichon, op cit ,p144.

(3) الوثيقة رقم 84 المؤرخة في 3 من شهر رجب سنة 1269هـ/12 أفريل 1853م، الجزائر في الوثائق العثمانية ،ص ص 372-373.

(4) شارل هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 274.

(5) J. Pichon, op cit, p144.

(6) الوثيقة رقم 84 المؤرخة في 3 من شهر رجب سنة 1269هـ/12 أفريل 1853م، الجزائر في الوثائق العثمانية ،ص ص 372-373.

تشير الوثيقة(رقم 83) الخاصة بتغطية قيمة إيجار البيت الذي تم استئجاره في بورصة للأمير عبد القادر ونفقات تأثيثه إلى مختلف الإجراءات التي قامت بها السلطات العثمانية المالية والادارية بشأن التكفّل بالأمير أثناء تواجده بمدينة بورصة، فقد تضمّنت الوثيقة الطلب المقدم من المصالح المالية الذي يحمل تاريخ: 29 ربيع الثاني 1256 هـ/ 1853/02/08 م وبطلب من والي بورصة خليل باشا، مرفقا بالوثائق اللازمة من أجل التكفّل وتسجيل الأموال والمبالغ التي تمّ تخصيصها لكراء منزل خاص بالأمير عبد القادر بقيمة 500 قرش ومصاريف أثاث المنزل 28465 قرشا ، وهذا وفقا لفرمان (أمر) السلطان العثماني، وبعلم من الصدارة العظمى، وتحويل الوثائق إلى وزارة المالية ليتم التكفل بالمصاريف المذكورة[1]، وهنا نشير بأن تاريخ تقديم الطلب يثبت بأن الأمير في هذا الوقت كان متواجدا في مدينة بورصة بالأراضي العثمانية، كما أن هذا الطلب كان مرفقا بوثيقة إدارية مالية عثمانية للمصالح المالية مؤرخة في نهاية ربيع الثاني 1269 هـ / 1853/02/09م، ومن خلال الوثيقة يمكننا الوقوف عند جملة من الملاحظات منها:

أ- لم يرد في الوثيقة العثمانية أيّ دور للقنصل الفرنسي في استئجار المنزل ولا تأثيثه، فالدولة العثمانية هي التي تكفلت بذلك .

ب- مبلغ الإيجار كان ضئيلا جدا (500 قرش) مقابل مصاريف التأثيث (28465 قرشا) مما يدلّ على أن الدولة العثمانية كان يهمها توفير احتياجات العدد الذي كان مع الأمير وهو يقارب 100 شخص وتوفير كامل المستلزمات الضرورية ، فهي ركّزت على ما يفيد المقيمين في المنزل ولم يرد ذكر إلى أن المنزل مهدّما أو غير لائق للإقامة، وهذا ما يشير إلى أن البيت كان لائقا للإقامة فيه، ولا يُعقَل أن يتمّ استئجار بيت من طرف الوالي وبإذن من السلطان شخصيا ويكون مهدما أو غير صالح للإقامة فيه .

أما بالنسبة للمصادر الغربية فهي تشير إلى أن البناية التي خصّصتها الحكومة العثمانية لإقامة الأمير كانت عبارة عن "خان قديم مهدم، وكثير من أجزائها بلا سقوف، وقد حاول الأمير جهده وبصعوبة أن يجعلها صالحة للسكن، وكانت بشاعة وهمجية هذا الأثر القديم تنشر الرعب"[2] ،بل ونجد أن المصادر الفرنسية تغوص أكثر في التفاصيل ، فهي تشير إلى أن السفير الفرنسي لدى الدولة العثمانية البارون روسو Baron Rousseau هو الذي قام بخطوات شراء المسكن للأمير في مدينة بورصة[3]، ولا ندري هنا ما المقصود بـ (الخطوات)، هل هو تحويل الأموال لشراء المسكن ؟ أم فعلا هو الإشراف على عملية الشراء ذاتها ، فإذا كان قنصل فرنسا هو الذي أشرف على العملية، إذن: كيف تُتَّهم السلطات العثمانية بأن المنزل كان في حالة يُرثى لها، بل تصف الأمر بأنه وصل إلى حدّ البشاعة وإثارة الرعب في نفس الأمير؟

مهما يكن من أمر، فإن جعل أيّ مسكن يكفي لإيواء عدد معتبر من أتباع الأمير كان لابد أن يكون شاقا، فعدد أتباعه كان نحو مائة، وكانت هناك حوالي 15 عائلة[4] ،ولم يكتف الأمير بالمنزل، بل أنه اشترى مزرعة في منطقة (جلتك) على بعد نحو 20 كلم من المنزل[1].

---

(1) الوثيقة رقم 83، المؤرخة في 29 ربيع الثاني1269هـ/8فيفري 1853، الجزائر في الوثائق العثمانية، ص ص 370-371.

(2) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص .275

(3) J,Pichon ,op cit ,p144.

(4) برونو ايتيان: عبد القادر الجزائري، ص 282.

مرّة أخرى تظهر افتراءات الكتابات الغربية بشأن ما تصوّره على أنه تضييق على تحركات الأمير في بورصة وهو ما تكذّبه الوقائع على الأرض، فبقدر ما كان الأمير يشعر بالأمان وهو في الأراضي العثمانية فإنه كان يتحرك بحرية بين منزله ومزرعته دون أي عائق على الرغم مما كانت تعيشه الدولة العثمانية في هذه الفترة الحساسة من حربها ضد روسيا القيصرية.[2]

وفي المقابل ظلت فرنسا متوجسة من الأمير وتراقبه باستمرار، فقد كان لدى السفارة الفرنسية في الدولة العثمانية أوامر صارمة لمراقبة جميع أعمال الأمير، بل أنها أرسلت المترجم العسكري (بولاد) Bullad إلى بورصة للالتحاق بخدمة الأمير، والواقع أن وزارة الجيش كانت حذرة على الدوام، وكان بولاد Bullad يقرأ جميع المراسلات وينقلها إلى الفرنسية في تقارير شبه يومية إلى السفارة[3] ، وما كان هذا ليخفى عن الأمير فقد لاحظ شخصيا مدى الرقابة المفروضة عليه عند تنقله نحو اسطنبول في سنة 1855م، فالحكومة الفرنسية كانت تخضعه –باستمرار– للاختبار قصد معرفة نواياه، متذرّعة بأن الحزب الاستعماري كان يشك دائما في توجهاته الجزائرية.[4]

أما عن يوميات الأمير في بورصة ، فقد هيأ مزرعته لإقامة عائلات بعض أتباعه ووزع عليهم قطعا من الأراضي ، وكان يقضي بعض أوقاته يتجول بين المساجد والمدارس والتكايا، يقدم أحيانا دروسا ويتناقش أحيانا أخرى مع المسلمين، كما كان يحب التنزه على صهوة جواده، وفي أحيان أخرى الاستمتاع بالذهاب إلى حمامات بورصة[5] ، كما كان خيّرا مساعدا للفقراء دون تمييز[6] ولم يقتصر الأمر على بورصة فقط بل وأنه قام بجولة إلى ديار بكر سنة 1854م، بحثا عن ثلاث جياد أراد تقديمها كهدية للإمبراطور لويس نابليون.[7]

لكن هذه الحياة الطبيعية للأمير في بورصة لم تجد لدى المصادر الغربية مكانا سوى تركيزها على الاسهاب في الحديث عمّا تزعم بأنه موقف عدائي بين الوجهاء والموظفين العثمانيين والأمير، فتصوّرهم بصورة الذي يخشى على نفوذه من شخصية الأمير، وبالتالي– حسب تلك المصادر دائما– كان هؤلاء الموظفون والوجهاء يحاولون أن يكون الأمير مجرّد درويش متواضع في مدينتهم.[8]

---

(1) نفس المرجع، ص 282.

(2) إن الفترة التي تواجد فيها الأمير في الأراضي العثمانية وفي بورصة بالخصوص كانت فترة حرب كبرى هددت الدولة العثمانية في وجودها من طرف روسيا ، كما حوّلت هذه الحرب إسطنبول إلى مكان لتجميع العدد الضخم من الجنود الأجانب، ووصلت أعداد من الديبلوماسيين والجنود والجرحى والعتاد، كما فتحت نفقات الحرب الباهظة –لأول مرة– أبواب الاستدانة من الخارج .أكمل الدين احسان أوغلو، مرجع سابق ، ص105.

(3) برونو ايتيان، مرجع سابق، ص 284.

(4) نفسه، ص 286.

(5) نفسه، ص 285.

(6) J.Pichon, op cit, p144

(7) برونو ايتيان، مرجع سابق، ص 286.

(8) نفسه، ص 286.

كما لم تفوّت هذه المصادر فرصة طرح مسألة الخلاف بين الأمير والدولة العثمانية (أثناء مقاومته المسلحة بالجزائر ، ورفضه المقاومة تحت الراية العثمانية) لتذكّر بأن الأمير كان في بورصة يشعر أنه في أرض الغربة ، لكن هذه المصادر تغض الطرف عن فترة تواجد الأمير في فرنسا ،وكيف كان شعوره وهو في أمبواز ؟

و تستطرد بشأن حياة الأمير في بورصة بأن " القليل فقط هم الذين كانوا يفهمون لغته، ولم يكن بينه وبين الترك عاطفة ممكنة، ولا يمكن أن تكون أبدا، فعلماؤهم كانوا يحسدونه ويكرهونه لعلمه الغزير" [1] ، كما لم تأت على ذكر مسألة احتفاظ السلطات الفرنسية بأربعة من رجال الأمير رفقة نحو مائة من جنوده في فرنسا كأسرى لديها [2] ، وهو ما جعل الأمير يغتنم أي فرصة لتذكير الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث بإطلاق سراحهم كما جاء في الرسالة، والطلب الذي تقدم به الأمير بشأن الاستئذان له في السفر إلى فرنسا ، وقد جاء جواب السلطة العثمانية للأمير بالإيجاب باعتبار أن سبب الزيارة الظاهري: هو تقديم التهاني للإمبراطور لويس نابليون بمناسبة توليه العرش، أما السبب الحقيقي فهو : سعي الأمير عبد القادر لدى الإمبراطور بتخليص أربعة أفراد من عائلته رفقة 100 جندي مازالوا محتجزين لدى السلطات الفرنسية، أما الطلب فقد تم توجيهه إلى والي بورصة خليل باشا بشأن السماح له بالذهاب إلى فرنسا ، وبدوره قدم الوالي هذا الطلب إلى السلطان ، وبالتشاور مع نظارة الشؤون الخارجية تمت الموافقة (نظرا لعدم وجود ما يضر في ذهاب المومئ إليه) وإخطار الوالي بأمر الفرمان الصادر بشأن الرخصة بالموافقة[3] ،وصدر بذلك رسميا الفرمان السلطاني بالموافقة على ذهاب الأمير إلى فرنسا في 03 رجب 1269 هـ 12 أفريل 1853م.

في سنة 1855 ضرب زلزال مدمر مدينة بورصة تسبب في خراب جزء كبير منها ، فأستغل الأمير فرصة سفره إلى فرنسا ومقابلته الإمبراطور نابليون بمناسبة انتصار الحلفاء(فرنسا ، بريطانيا ، الدولة العثمانية) على روسيا في حرب القرم[4] ، ودخولهم سيبا ستبول[5] ، فحصل على الموافقة من الإمبراطور نابليون الثالث على أنّ إقامة الأمير في المستقبل تكون في دمشق.[1]

---

(1) تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مصدر سابق ، ص 275.

(2) يذكر الأمير في رسالته بأن ذلك كان ينغص عليه حياته ويجعله يشعر بحزن كبير لذكراهم ، وبأن الفرصة –كما كان يعتقد –تبدو مواتية للتقدم إلى الامبراطور نابليون الثالث الذي سوف يتوج في فرنسا في غضون أيام ، ويشير الأمير هنا صراحة من أنه ظاهريا يود تهنئة الامبراطور الفرنسي، لكن الهدف الحقيقي هو السؤال عن أحوال الأسرى ومحاولة فك أسرهم، وكلّه أمل في أن يعود من سفره وقد حقق أمله. الوثيقة رقم 84، تتضمن رسالة الأمير إلى السلطة العثمانية لطلب رخصة السماح له بالسفر إلى فرنسا ، مؤرخة في 4 رجب سنة 1269م/13 أفريل 1853م، الجزائر في الوثائق العثمانية ، ص 373.

(3) الوثيقة رقم 84، مؤرخة في 03 رجب 1269 هـ12 أفريل 1853 م الجزائر في الوثائق العثمانية، ص 372 – 373.

(4) حرب القرم : في ماي 1853 انقطعت العلاقات الديبلوماسية بين الدولة العثمانية وروسيا، وبدأت روسيا الحرب بدخول قواتها إلى رومانيا وتأخر ردّ الباب العالي إلى غاية أكتوبر 1853 بإعلان الحرب ضد روسيا بعد الحصول على تأييد كل من فرنسا وبريطانيا، وأدى رفض روسيا للرسالة التي أرسلها نابليون الثالث بغرض الصلح، إلى دخول كل من فرنسا وبريطانيا الحرب ضد روسيا في فيفري 1854، وتمكنت القوات العثمانية وحلفائها من تحرير ميناء ومدينة سيبا ستبول في سبتمبر1855م. أحمد آق كوندوز ، الدولة العثمانية المجهولة :303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول 2008، ص 399-400.

(5) شكل سقوط ميناء سيبا ستبول في شبه جزيرة القرم على ساحل البحر الأسود انتصارا للحلفاء (فرنسا– بريطانيا– الدولة العثمانية)، ويذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن الجنود الجزائريين شاركوا في هذه الحرب. تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ص 276 (هامش).

-بعد عودة الأمير من فرنسا نحو بورصة قضي بضعة أسابيع لترتيب شؤونه، ثم ركب سفينة فرنسية مع عائلته وأتباعه -الذين كانوا في حدود مائة شخص - نحو بيروت التي وصلها في 24 نوفمبر 1856، ومنها واصل رحلته برا نحو دمشق.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تكفلت الدولة العثمانية منذ حلول الأمير عبد القادر بتوفير احتياجاته مع من كان معه وهو يقارب عددهم 100 شخص مع كامل مستلزماتهم الضرورية ، من خلال تخصيص مبلغ مالي معتبر من خزينتها ،فهي ركّزت على ما يفيد المقيمين في المنزل ولم يرد ذكر إلى أن المنزل مهدّما أو غير لائق للإقامة، وهذا ما يشير إلى أنه كان لائقا للإقامة فيه، ولا يُعقَّل أن يتمّ استئجار بيت من طرف الوالي وبإذن من السلطان شخصيا ويكون مهدما أو غير صالح للإقامة فيه .

- على الرغم من أن الأمير كان بين أيدي الفرنسيين إلا أن هاجس خوفهم على مستقبلهم في الجزائر ما زال يقظّ مضاجعهم ، ويظهر ذلك من خلال ما جاء في رسالة الأمير لويس نابليون للأمير عبد القادر قبل إطلاق سراحه.

- كان قنصل فرنسا لدى الدولة العثمانية البارون روسو يرى الأمير عبد القادر تقريبا يوميا مما يؤكد بأن فرنسا كانت دائمة التوجس من تحركات الأمير على الرغم من أنه كما تذكر المصادر الفرنسية لا يخرج سوى للصلاة في المسجد ولا يستقبل سوى القليل.

- تحاول الكتابات الغربية تصوير موقف والي مدينة بورصة (خليل باشا) ومعظم وزراء ووجهاء الدولة العثمانية من استقبال الأمير عبد القادر وكأنه شخص غريب غير مرغوب فيه دون الإشارة إلى العاطفة الدينية التي تجمع بين المسلمين في ديار الاسلام ، وهي بذلك تريد إشعار القارئ وكأنّ ارتباط الأمير بالمدنية الأوروبية وثيقا إلى حدّ إعجابه وولعه بها.

- تحاول الكتابات الغربية وبالخصوص الفرنسية إظهار شخصية الأمير وقوّته وعبقريته، وتصويره بطلا عربيا من جانب أن الفرنسيين كانوا يواجهون قوّة وليس شخصا عاديا ، (فقوّتهم من قوة عدوّهم) ، أما عندما يتعلق الأمر بالكتابة حول العثمانيين فلا تكاد نظرتهم تخرج عن التصورات التي رسموها في أذهانهم للإنسان الشرقي عموما.

-رغم افتراءات الكتابات الغربية بشأن ما تصوّره على أنه تضييق على تحركات الأمير في بورصة إلا أن الوقائع على الأرض تبدو عكس ذلك، فبقدر ما كان الأمير يشعر بالأمان وهو في الأراضي العثمانية، فإنه كان يتحرك بحرية بين منزله ومزرعته دون أي عائق على الرغم مما كانت تعيشه الدولة العثمانية في هذه الفترة الحساسة من حربها ضد روسيا القيصرية.

تبقى فترة إقامة الأمير عبد القادر الجزائري في مدينة بورصة العثمانية والأثر الذي تركته في نفس الأمير وأتباعه في حاجة للمزيد من البحث المعمق مستقبلا، مع إمكانية بروز وثائق جديدة تلقي الضوء على الكثير من الحقائق المتعلقة بهذه الفترة التاريخية من عمر الأمير.

الملاحق:

(1) نفس المصدر ، ص 276.

82 الوثيقة.

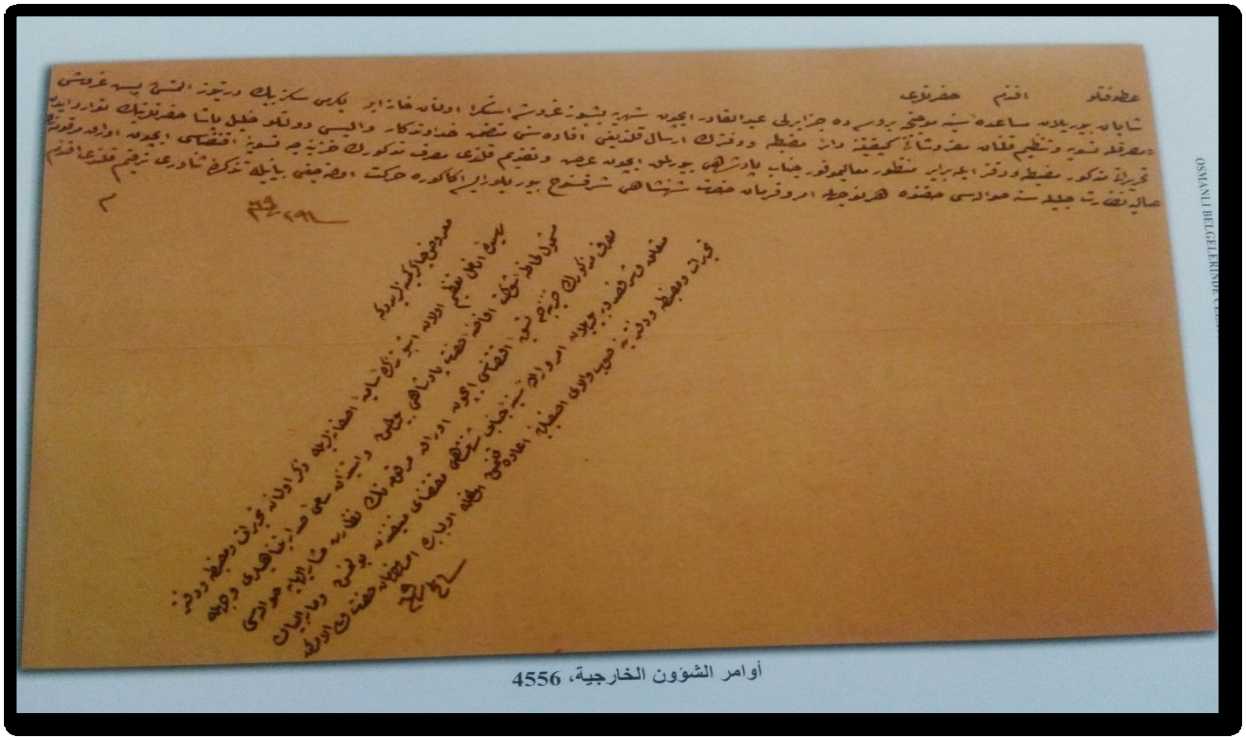

المصدر:يوسف صاريناي وآخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية، ترجمة فاضل بيات، ص 368.

اجراء لقاء بين الأمير عبد القادر الجزائري المزمع قدومه من فرنسا وبين السلطان، ومن المناسب إرساله إلى بورصة بعد اللقاء

سيدي العطوف،

كما هو معلوم لدى معاليكم، سيأتي الأمير عبد القادر الجزائري من فرنسا للإقامة في بورصة بسفينة من سفن فرنسا، وأنه يأمل في مقابلتكم والتبرك بحضرتكم، وفي حالة السماح بذلك سيأتي إلى دار السعادة ليتوجه بعدها إلى بورصة. أما في حالة صرف النظر عن ذلك، فسوف يتم توجيهه إلى بورصة مباشرة. كما طلبت سفارة فرنسا الرخصة لمرور السفينة من المضيق لدى مقام نظارة الخارجية لكونه شخصية معروفة ومعتبرة. وقد حضر بنفسه للمرور بدار السعادة أولا، والانتقال بعدها إلى بورصة. غير أنه حسب ما يراه حضرة معالي السلطان عالي الشأن مناسبا في ما يخص رخصة مرور السفينة سينفذ على أساسها وقد ورد ذلك في التذكرة المشارة إليها.

في 11 ربيع الأول سنة 1269/ 23 ديسمبر 1852

عريضة من عبدك حقير،

كتبت هذه التذكرة سامي المعاني إلى حضرة السلطان عالي الشأن وأخذ الإذن وفق ما هو معلوم به لزيارة دار السعادة لنيل أمنيته وبعدها ينتقل إلى بورصة وصدور الأمر الفرماني شارف الصدور المتعلق باعطاء التذكرة الضرورية لمرور السفينة من المضيق.

في 12 ربيع الأول سنة 1269 / 24 ديسمبر 1852.

الوثيقة 83:

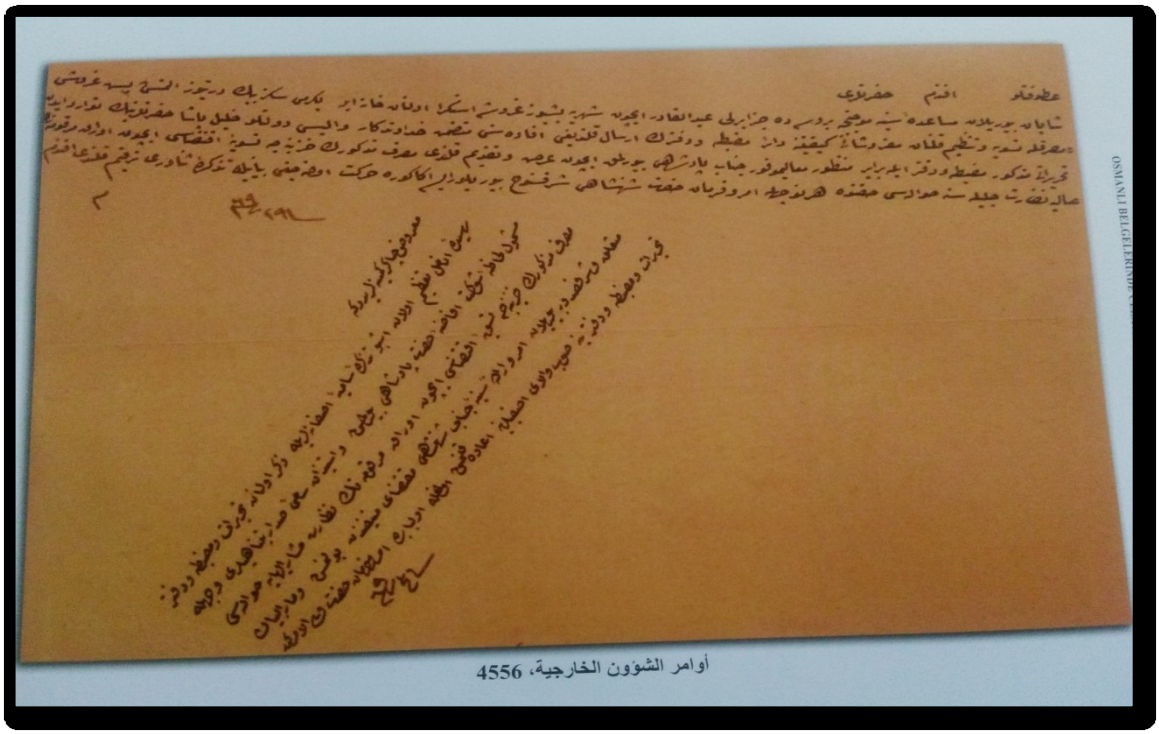

المصدر: يوسف صاريناي وآخرون ، الجزائر في الوثائق العثمانية، ترجمة فاضل بيات ، ص 371.

دفع مصاريف المنزل الذي استؤجر للأمير عبد القادر الجزائري القادم إلى بورصة

تغطية قيمة ايجار البيت الذي تم استئجاره في بورصة للأمير عبد القادر الجزائري ونفقاته تأثيثه

سيدي العطوف،

بموجب ما وجد مناسبا للإرادة السنية، عرضت وقدمت المضبطة المجهزة من قبل والي الحكم خليل باشا والدفاتر المتعلقة بخصوص كراء المنزل الخاص بالأمير عبد القادر الجزائري بشهرية قدرها خمسمئة قرش، ومصاريف آثاث منزله المقدرة بثمانية وعشرين ألف وأربعمائة وخمسة وستين قرشا إلى جلالة الخليفة. وحسب ما يكون أمر فرمان جلالة السلطان ستحول الأوراق المرقمة إلى مقام نظارة المالية ليتم التكفل بالمصاريف المذكورة.

في 29 ربيع الأول سنة 1269 / 8 فيفري 1583

عريضة من خادمكم الضعيف..

هذه التذكرة السامية التي تحتوي على المضبطة المحررة ودفتر وبالاستئذان من صاحب الصدارة السامية، بأمر من إرادة السامية تحول الأوراق المشار إليها إلى النضارة المعنية لتغطية المصاريف السابقة الذكر من الخزينة وبعد تحرير البيان أعيدت المضبطة والدفتر إلى المعني الولائي. وفي هذا الباب أمر الفرمان بيد ولي الأمر.

في نهاية ربيع الأخير سنة 1269 / 9 فيفري 1853.

الوثيقة84:

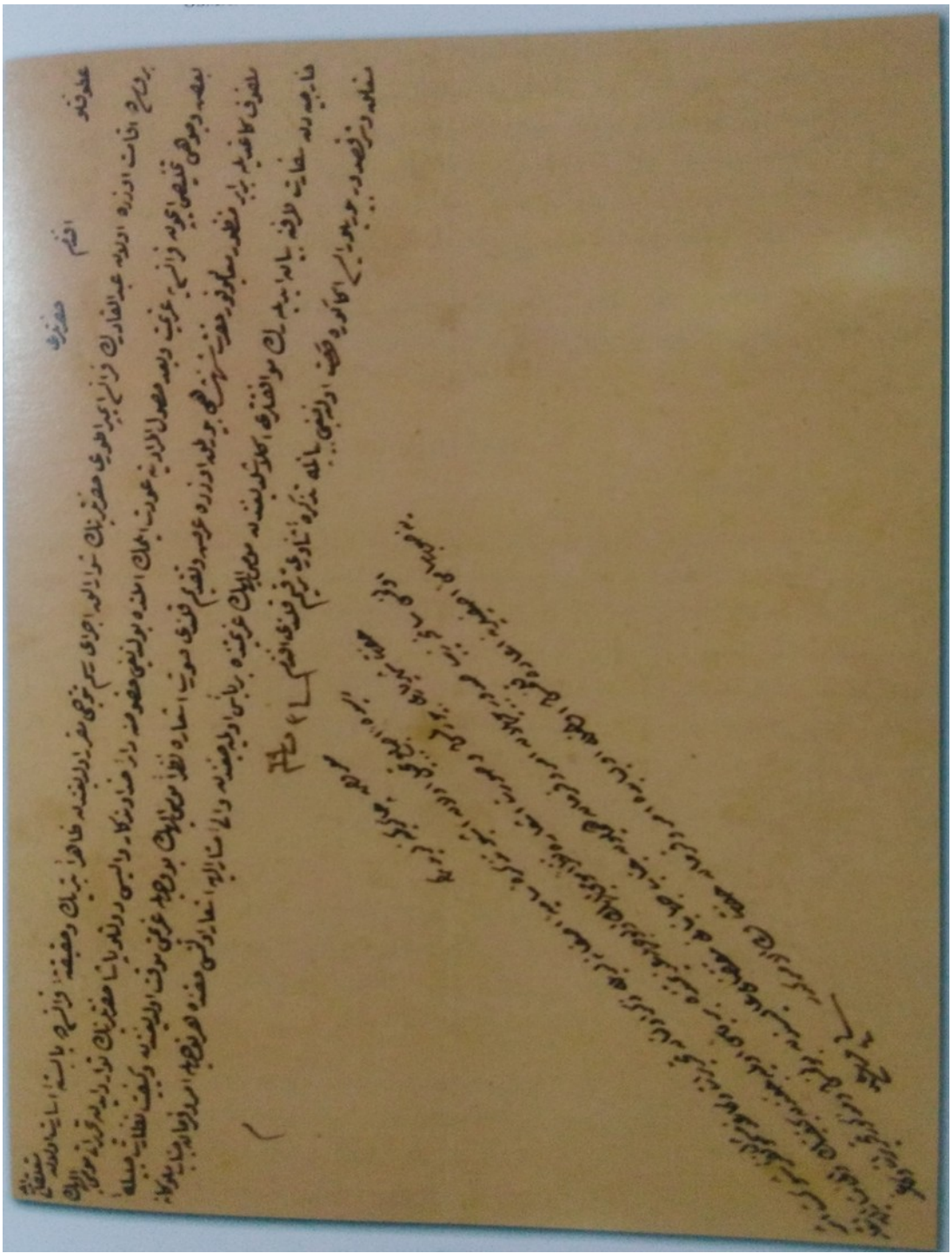

المصدر: يوسف صاريناي وآخرون ، الجزائر في الوثائق العثمانية، ترجمة فاضل بيات ، ص 374.

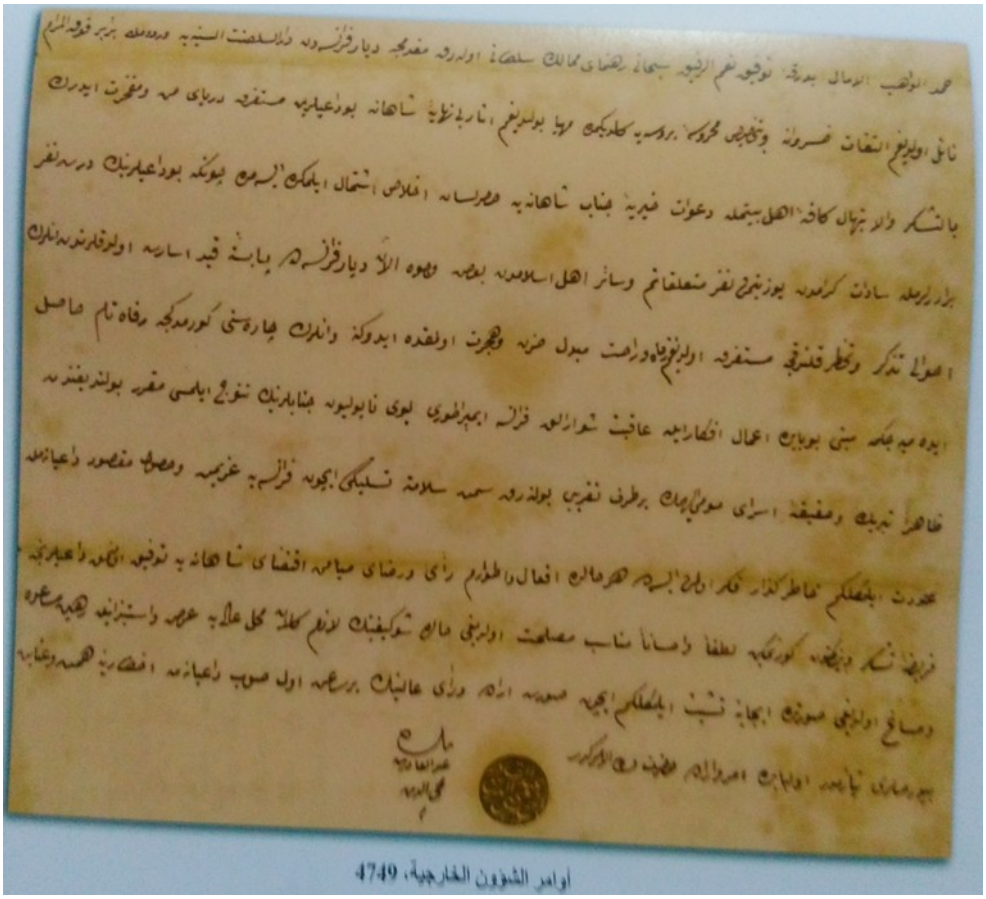

أوامر الشؤون الخارجية، 4749

المصدر: يوسف صاريناي وآخرون ، الجزائر في الوثائق العثمانية، ترجمة فاضل بيات ، ص 375

السماح للأمير عبد القادر المقيم في بورصة السفر إلى فرنسا

منح الإذن للأمير عبد القادر الجزائري الذي يقيم في بورصة لزيارة فرنسا وذلك من أجل تقديم التهنئة للإمبراطور نابليون بمناسبة توليه العرش ولكن السبب الحقيقي للزيارة هو محاولة تخليص عائلته من الأسر.

سيدي العطوف،

سيسافر عبد القادر الذي يقيم في بورصة إلى فرنسا ظاهريا لمباركة امبراطور فرنسا الذي سيتوج خلال هذه الأيام . وفي الحقيقة لحل بعض الأمور العالقة وبعدها يأمل بالعودة. وقد ذلك الباشا والي الحكم من خلال ورقة ملفوفة وقدم طلبا للمثول أمام حضرتكم. نظرا لصورة الإشعار، لصدور موافقة ذهاب المومي إليه بهذا الوجه وصدور موافقة السفارة للبيان المأخوذ من مقام نظارة

الخارجية، ونظرا لعدم وجود ما يضر في ذهاب المومي إليه؛ نطلب أمر الفرمان لإشعار الوالي المشار إليه. وقد رقمت التذكرة على حسب ما يصدر من أمر سيتم التحرك على أساسه سيدي.

في 3 رجب سنة 1269 / 12 أفريل 1853.

معروض خادمكم الضعيف،

هذه ورقة التحرير التذكرة السامية وورقة مشمول النظر قد قدمت للسلطان. ونظرا لصورة الإشعار وعدم وجود ما يضر في ذهاب المومي إليه لهذا الغرض، فقد صدر أمر فرمان جناب صاحب الدنيا وتم إعادته وفي هذا الباب أمر الفرمان لولي الأمر.

حمد لواهب الأمل، ونعم الرفيق، صاحب الممالك مع ورودي من ديار فرنسا إلى دار السلطان السنية ونلت شرف مقابلة السلطان، وخصوصا عند وصولي إلى بورصة المحروسة. حيث استقبلت أحسن استقبال ونشكر معاليكم على ما قدمتموه لي ولعائلتي؛ داعين لكم بالخير مع كافة أهل بيتي. غير أنه يوجد أربعة من إخواني العساكر ومن سائر الإخوان حوالي مئة عسكري أسير لدى فرنسا. وكلما تذكرت أحوالهم ينقلب راحتي إلى حزن كبير. وطالما أنني لم أجد حلا لمشكلتهم لن أتمكن من الشعور بالراحة. ومن هذا الباب ولكون الامبراطور لوي نابليون سيتوج خلال هذه الأيام فظاهريا سأذهب لمباركته. أما حقيقة فسأذهب للسؤال عن أحوال الأسرى ومحاولة فك أسرهم وأمل أن أعود محققا لأملي. فأرجو أن تكونوا راضين عما قول وأفعل . وإذا ما رأيتم هذا مناسبا فأرجو التكرم بإصدار صورة من إرادتكم السنية للسماح لي بالسفر. وفي الأمر والإرادة بيد ولي الأمر.

أنا عبد القادر بن محي الدين

(إمضاء)

في 4 رجب سنة 1269 / 13 أفريل 1853 .

قائمة المصادر والمراجع:

1- أباضة، نزار (جمع وتحقيق): الأمير عبد القادر : العالم المجاهد ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت 1994 .

2-إحسان أوغلي، أكمل الدين: الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، المجلد الأول، ترجمة صالح سعداوي، الطبعة الثانية، دار الشروق الدولية، القاهرة،2010.

3- آق كوندوز، أحمد، و أوزتورك، سعيد، الدولة العثمانية المجهولة:303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول،2008.

4-ايتيان ، برونو: عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشال خوري، الطبعة الأولى، دار عطية للنشر، بيروت 1997 .

5-تشرشل ،شارل هنري : حياة الأمير عبد القادر ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر، تونس 1974.

6-سعد الله ، أبو القاسم : "بين الأمير عبد القادر و الشاذلي القسنطيني" مجلة الأصالة ،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، العدد 12 ، (ص ص 109 – 112) .

7--صاريناي، يوسف (تنسيق): الجزائر في الوثائق العثمانية ، الترجمة العربية فاضل بيات، المديرية العامة لدور المحفوظات التابعة لرئاسة دائرة الأرشيف العثماني في رئاسة الوزراء التركية، أنقرة2010.

8-كواترت، دونالد، الدولة العثمانية : 1700 – 1923، تعريب أيمن الأرمنازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة السعودية 2004.

9-كوران، أرجمنت : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1970.

10-كينروس، جان باتريك: القرون العثمانية، قيام وسقوط الإمبراطورية التركية ، ترجمة ناهدا إبراهيم دسوقي ، منشأة المعارف، الإسكندرية بدون تاريخ نشر.

11-Claude vigoureux : ABD EL KADER et louis Napoléon Bonaparte in annales de l'Académie Macon 5eme série, Tome2,Travaux 2008, pp(403 – 4026)

12-Commandant J. Pichon : ABD EL KADER : Sa jeunesse, son rôle politique et Religieux , son rôle militaire, sa captativité, sa mort (1807 – 1883) imprimerie librairie militaire paris .

13-Somel, Selcuk Aksin : Historical Dictionary of the Ottoman Empire, The scarcrow Press, Inc. Lanham, Maryland, and Oxford2003,p46.